مايكل يوسف

الوريث

24

(ليان) هو شاب فى العقد الثالث من عمره مولود من اب مصرى وام إسرائيليه ، مهندس كمبيوتر ، ذكى و مقاتل لا يشق له غبار ، نشأ في داخل المجتمع الإسرائيلي ، لم يشعر يوما بالانتماء لهذا المجتمع الصهيوني العنصري ، أدرك لاحقا أن أبيه هو اسطورة من اساطير المخابرات فى العالم ، وانه بطل مصرى قومى قلما يجود الزمان بمثله ، وهنا أدرك حقيقة أصله وكينونته ، واختار أن يعود لمصريته وعروبته واسلامه ، حمل على عاتقه أن يحارب ذلك العدو الصهيوني من داخله ، ليكون هو العدو الاول له ، ويستحق عن جدارة لقب (الوريث) ....

سلسلة

الوريث

سلسلة الوريث للكاتب مايكل يوسف

مايكل يوسف

العدد الرابع والعشرون

نهاية بطل

سلسلة روايات للكاتب مايكل يوسف

الفصل الأول

مر شريط طويل من الذكريات فى ثوانى معدودة امام اعين (ليان) شريط الفترة الاخيرة فى حياته وكل ما حدث له وكان له الأثر فى هذا التحول ، ولكن توقف طويلا امام الذكريات القريبة ولقائه مع السيد (احمد صدقى) الذي هو (اشرف صبحى) أبيه ، ولكنه بالطبع لم يكن يعلم تاك المعلومة.

ولكن رغم جهله بالحقيقة إلا أن هناك شعور غريب تجاه شخصية العميد (احمد) لا يدرك معناه أو سببه ، شعور غريب بالالفة والرهبة معا.

وتذكر بداية كل ما اوصلهم الى هذا الوضع ، كانت البداية عندما عادت (سيبيل) امه ، الى ارض اسرائيل بعد أن وصلتها معلومات عن ما فعلة (ليان) وانقلابه على بني

جنسه ووطنه ، عادت مسرعة فى محاولة أخيرة لإيقاف تلك المهزلة واعادته مرة اخرى الى البرنامج الذي كانت تعده فى الخفاء ليصبح اقوى واذكى مقاتل ويستحق عن جدارة لقب (الوريث) .. لها اولا ولمهارة وجينات أبيه ثانيا..

وقدر رأت أن تقضى عليه بيدها ، نعم تقتل ابنها بيدها ، وهذا افضل من وجهه نظرها..

فهي لا تقبل الخسارة .. ابدا..

وبمجرد وصولها الى ارض اسرائيل حتى شرعت فى البحث عنه وتتبع اخباره ، وايضا القضاء على اى خيط أو مصدر يمكن أن يكون خطر عليها او حقيقة شخصيتها.

وبالفعل قامت بقتل (تمارا) المساعدة التى ساعدتها فى مخططها الخاص (بليان) ، فبالفعل كانت تؤكد دوما أنها لا

تمتلك قلبا مثل باقى البشر أو حتى تكن اى مشاعر او عرفان لأحد..

وبعد ذلك أدركت بذكائها المعتاد انه (ليان) خارج الاراضى الاسرائيلية بالكامل وذلك بعد أن نجحت فى الربط بين ما يحدث على الحدود مع لبنان وبين قدرات (ليان) وتعقبت عن طريق معاونين لها فى اكبر المراكز في الدولة الإسرائيلية اقرب واخر اماكن كان متواجد بها ويمكن أن يكون المنزل الآمن له ، وبالفعل بعد حصر تلك الأماكن ، نجحت أن تكتشف مكانه ، وعثرت على (اية) ونجحت فى السيطرة عليها وافقدتها الوعى بسبب ان الاخيرة لم تكن تتوقع أن تراها ابدا او ان يصل احد الى ذلك المنزل.

وظلت هى ورجالها فى ذلك المنزل الآمن تنتظر عودة (ليان) الذي بالفعل كان قد انهى مهمته ، وعاد الى

الاراضي الاسرائيلية مرة اخرى وتوجه الى ذلك المنزل الآمن.

ليجدها أمامه ، وتجمد تماما من هول المفاجأة ، فلم يتوقع او يتخيل ان يجد أمه أمامه وخاصة فى ذلك المكان والتوقيت ، ولكن نجح فى أن يخرج سريعا من حالة الذهول تلك ، واستطاع أن يحمل (اية) فاقدة الوعى ويهرب بها من خلال نافذة المنزل ، والهروب من الرصاصات التي تلاحقه ، وتواصل مع (زياد) الذي ساعده على الهرب ونجحت القيادة فى مصر فى توفير منزل آمن آخر لهم ، وبالفعل تحركوا إليه وبمجرد وصولهم كانت (اية) قد استعادت وعيها ، وخرج (زياد) لتوفير احتياجاتهم الأساسية والتى تساهم فى المكوث أطول مدة ممكنة حتى تاتى تعليمات

جديدة من القيادة ، ولكن لم تمضى ثوانى حتى تعالت دقات على باب المنزل ، وكانت المفاجأة الثانية..

كان العميد (احمد صدقى) الذي كان قد التقى معه اثناء انقاذ (خيرى) واعادته الى ارض الوطن وأخبرهم بالتحرك سريعا لان (سيبيل) ورجالها فى الطريق ، لأنها قد قامت بزرع جهاز تتبع صغير فى ملابس (اية) وهى فاقدة الوعى ، تحسبا لو استطاعوا الهروب ، وبالفعل شرعت (اية) فى تغيير ملابسها بالكامل وتحركت مع (ليان) وتركوا خلفهم العميد (احمد صدقى) او (اشرف صبحى) ..

واقتحمت هي ورجالها ذلك المنزل ، لتجده أمامها يقف مبتسما ، وبعد حوار قصير ، نجح أن يقضى ويتخلص من الرجال الذين تقدموا معها للاقتحام ، وتراجعت بجيشها

الصغير ، وجمعت شتات جيشها مرة اخرى ، وتم تطويق المنزل بالكامل ، وفى نفس اللحظة قرر (ليان) و (اية) العودة وعدم ترك سيادة العميد يواجه ذلك الجيش الصغير منفردا.

وفجأة وجد قائد جيشها نقاط حمراء تمثل قواته على شاشة حاسوبه اللوحي تتحرك قبل صدور الأوامر لهم بالتحرك.

وبعد محاولات كثيرة للتواصل مع قواته ، أدركت (سيبيل) ماذا يحدث..

انه (ليان) نجح فى السيطرة على أجهزة أفراد جيشها ، فصرخت بقائد الجيش أن يطلب منهم إيقاف كل وسائل التكنولوجيا التي يحملونها ، ولكن فى نفس الوقت فهمت ما قد وضعت به أفراد الجيش ، فلقد وضعتهم بين شقى الرحى ، فبدون التكنولوجيا اعضت (اشرف) الافضلية فى وسائل

القتال القديمة ، والتكنولوجيا سوف يستخدمها (ليان) ضدهم .

وفى نفس اللحظة تقريبا وبعد أن نجح الاثنين (ليان) و (اية) فى التخفى فى ملابس جنود (سيبيل) ومحاولة التسلل الى ذلك المنزل الآمن ، وفى اللحظة الاخيرة وقبل ان يترك جسد (اية) الذي يمسك به لتهبط من نافذة خلفية ، لمح ذلك الفخ الموضوع ، توقف وامسك بها بكل ما اوتى من قوة ، و كادت أن تفلت من يده بعد ان خارت قواه ، ولكن يد قوية امسكت بها فى الثوانى الاخيرة وحملتها بعيدا وساعدته على الدخول مرة اخرى الى داخل المنزل ، لم تكن سوى يد السيد (احمد صدقى) الذى ساعدهم للعودة مرة اخرى للمنزل الآمن ، وابعدهم عن الفخاخ التى صنعها على كل المنافذ بالكامل ، وقاموا بأخذ الأسلحة من الجنود

الساقطين في القتال السابق وبعد أن قاموا بتامين المداخل ، بدأ الهجوم ولكنهم كانوا مستعدين تماما ، وبدا السيد (احمد) او (اشرف) فى تنفيذ وتفجير القنابل يدوية الصنع ، وحمل السلاح الآلى ووقف أمام الباب الخلفى ليحصد برصاصاته أجساد الجنود الذين يقتحمون المنزل.

كان العميد (احمد) يضغط على زناد المدفع الآلى الذى فى يده ولكن بلا أي استجابة..

وهنا أدرك (ليان) ان الاسلحة مرتبطة ببصمة جينية لحامل السلاح فقط..

وانطلقت الرصاصات من الجانب الآخر..

لتحصد الأرواح التى فى طريقها..

الفصل الثانى

تعلقت عينا (سيبيل) بشاشة الحاسوب اللوحى الذى تمسكه بيديها ، وشاشته مقسمة إلى أربعة أجزاء ، جزء يعرض صورة من كاميرا مثبتة بكل جندى تنقل ما يراه مباشر ، وجزء به نقط حمراء تتحرك بعشوائية وهو عبارة عن رصد لموقع الجنود والذي نجح (ليان) فى الشوشرة عليه. وجزء آخر يرصد الموقع حراريا واى اتصالات تجرى فى دائرة قطرها كيلو متر من المنزل الآمن ، وجزء أخير عبارة عن تقديرات واقتراحات يقوم بها حاسوب الذكاء الاصطناعى المرتبط بالحاسوب اللوحي ليساعدها فى تقدير الموقف وتوقع الخطوات القادمة.

كانت تتابع واهتمامها كله منصب لدراسة الموقف بالكامل ، وفجأة دوى صوت انفجار ، اهتزت له السيارة التى تجلس بها ، حتى انها شعرت بقوة ضغط الهواء الناتج عن الانفجار كادت ان تتسبب فى تحطم نوافذ السيارة تماما ، وتسحق جسدها بداخلها ، ولكن السيارة مصفحة بالكامل ضد اى نوع من الانفجارات او حتى الرصاصات العادية أو المضادة للدروع.

وبمجرد ان تلافت الصدمة والدهشة رفعت راسها بسرعة تنظر تجاه التفجير ، رأت واحدة من سيارت الجنود الخاصة بها وقد تحطمت تماما ، واشتعلت بها النيران تماما.

وبسرعة رهيبة أدركت ما يحدث ، امسكت الحاسوب اللوحى وضغطت على طرف شاشته وهى تصرخ.

- تدخل خارجى ، قوات خارجية تحاول مساعدتهم ، من اتجاة الساعة العاشرة (مصطلح حربى يشير للاتجاهات بعقارب الساعة ، وهنا تقصد تقريبا زاوية ٣٠٠ من اتجاه الشمال ، أي في اتجاه اليسار قليلا جهة الغرب).

وتابعت وهى تصرخ.

- انهم بالتاكيد جماعة من المخربين الفلسطينين ، فتلك قذيفة محمولة على الكتف ، المضادة للمركبات.

- لتتحرك مجموعة مكونة على الأقل من عشرة أفراد لتشكيل حائط صد أمام تلك القوة لحين دراسة العدد والعتاد الخاص بهم.

وبمجرد أن انتهت من تعليماتها وبالفعل انفصل قرابة العشرة رجال من الأقرب للمنطقة التي اشارت اليها ، وبالفعل دوى إطلاق نار متبادل بينهم وبين مجموعة ملثمة

من شباب المقاومة الفلسطينية ، وفى نفس اللحظة تقريبا وصل قائد جيشها الصغير الى السيارة التى تجلس بها ، وفتح الباب والقى بجسده بجوارها ، وأنفاسه تتلاحق بشدة وكأنه قد خرج للتو من سباق ماراثون للعدو.

وقال بأنفاس متقطعة.

- هناك مجموعة من الفخاخ البداية تحيط بكامل المنزل وكل المنافذ به وقد سقط بالفعل عدد من رجالنا ، قبل أن يظهر هؤلاء المخربين ويدمرون سيارة خاصة بنا والآن رجالنا تشتبك معهم.

كانت لا تنظر له من الأساس ولا تعيره أي اهتمام ، بل كانت تتابع شاشة حاسوبها اللوحي ، كان خادم الذكاء الاصطناعى بعد أن غذته بكل التفاصيل والمعلومات ، يقوم

بتحليل المعطيات ، وبدأ فى اظهار النتائج على شاشته ، والتي اتسعت عيناها اكثر واكثر وهي تقراها.

فما قام بعرضة عليها كان عبقريا بحق ، ويضمن لها الانتصار..

على الجميع..

****

- ما الذي يحدث يا (باروخ) ؟؟
- هناك حرب دائرة في شوارع اسرائيل ، وتنتقل من مكان إلى مكان ، وضباط (الشباك) و (أمان) وحتى (الموساد) نائمون على آذانهم.

تلعثم (باروخ) أمام هذا السيل الجارف من التوبيخ وانفعال السيد (يؤسى).

جلس السيد (يؤسى) خلف مكتبه ، ويدة تمر بسرعة على شاشة حاسوبه اللوحي ، يراجع البيانات المرسلة وكافة التفاصيل ، وكل اهتمامه ينصب على ما تعرضة من معلومات ، وبعد عدة دقائق رفع عينية عن الشاة ونظر تجاة (باروخ) وهو يخلع عويناته الطبية وقال.

- أرسل فورا تعليمات لتحرك رجال القوات الخاصة لحصار المنطقة بالكامل وتطويقها ، لا اريد ان تغادر بعوضة واحدة أو تدخل دون إذن مسبق منى انا شخصيا.

قالها وعاد مرة أخرى لتتعلق عيناه بشاشة حاسوبه اللوحي ، ولكنه رفع بصره إلى (باروخ) الذي لم يغادر مكانه ، فصرخ به.

- لماذا لم تذهب إلى تنفيذ الاوامر حتى الآن ؟

تلعثم الأخير ولكنه أجاب.

- هل تعتقد يا سيدي ان ما يحدث هناك (لليان) دخل به ؟

انعقد حاجبا السيد (يؤسى) وردد الاسم وهو شارد بصوت خفيض.

- (ليان)!! ..

فجأة انطلق رنين هاتف مكتبة ، فانتزعه من شرودة ، فمد يده ووضع الهاتف على اذنه ، وفجاة انعقد حاجباه و نهض من مقعده وقد ارتسمت على وجهه خليط من انفعالات كثيرة دهشة ، غضب ، اهتمام ، وغمغم قائلا.

- (سيبيل) ..!!؟

- اذا انت من خلف كل ما يحدث..

وظل صامتا يستمع الى الطرف الاخر وانعقاد حاجبيه يزداد ، واغلق الهاتف ووقف صامتا تماما ، ولكنه صمته لم يطول ، فلقد نظر الى (باروخ) وقال بانفعال واضح وهو يجز على أسنانه فى غيظ.

- ضاعف القوة التي اخبرتك بها ، اطلب إرسال فرقتين كاملتين من رجال القوات الخاصة ، فالصيد هناك كبير جدا..

وصمت للحظات ثم تابع وقد ارتسمت ضحكة ساخرة تحمل من الدهاء الكثير على ملامحه.

- يبدوا انك كنت محق ، انه (ليان) ولكن ليس وحده هذه المرة ، فمعه ذئب كبير ، وشيطانه صغيرة.

وعاد للصمت مرة أخرى وتابع وهو يضغط على أسنانه

- وايضا شيطانه كبيرة..

- اعطى اوامرك للرجال بتصفية كل من هناك ، مهما كان.

- لا استثناءات..

- ابدا..

قالها وأطلق ضحكة ساخرة تردد صداها في أنحاء الغرفة ، ضحكة شيطان .. منتصر.

الفصل الثالث

لم يستغرق الأمر إلا ثانية واحدة فقط من (اشرف) ، فبمجرد ان ضغط الزناد ، ولم تنطلق الرصاصات ، حتى أدرك أنه هناك خطأ ما ، ولم يترك المحال للدهشة والتساؤل ، ففي جزء من الثانية ، أطاح بالسلاح الذي بيده إلى المصباح الذي ينير غرفة تحضير الطعام ، فارتطم به وحطمه بدوى شديد ، وفى نفس اللحظة صرخ باسم (ليان) ، الذى كان فى الواقع قد تحرك بالفعل ولم يترك هو الاخر اى مجال للدهشة ، كان تحركهم معا مثالا حيا للتناغم بحيث لم يوجد أى فارق زمنى تقريبا بين تحرك (اشرف) ورد فعله ، وبين تحرك (ليان) ، الذى ضرب قنينة مياه كبيرة بقدمه خاصة بتزويد المبرد الصغير بمياه نقية صالحة

للشرب ولكن السائل الشفاف المائل إلى الخضار يدل على أنها ليست مياة كانت موضوعة أمامه ، وأعدها (اشرف) ، وارتطمت بالقوات التي اقتحمت المكان ، وقبل أن يدرك أحد ما يحدث ، قفز (اشرف) قفزة مأهولة لا تتناسب قط مع سنوات عمره ، ليهبط أمام الجنود المقتحمين مباشرة ، ويبتسم بسخرية وهو يقول.

- مفاجاة

قالها وهو يضغط على قداحة صغيرة فى يدة ، ولم يكد يفعلها حتى اشتعلت النيران فى الجنود بسرعة رهيبة ، بسبب ذلك السائل في القنينة والذي لم يكن الا بنزين.

سادت حالة من الهرج والمرج والتخبط بين الجنود ، الذين اشتعلت النيران فى أجسادهم ، واسرع (اشرف) و (ليان) بالخروج إلى الردهة ، حيث كانت (اية) فى انتظارهم ،

وتحرك الثلاثة مسرعين باتجاه غرفة بعيدة نسبيا فى الطرف الآخر من المنزل الآمن ، وبمجرد وصولهم الى هناك ، حتى اغلق (ليان) الباب خلفهم بأحكام ، وشرع هو و (اشرف) فى ازاحة المخدع المتواجد بالغرفة حتى ليضعوة خلف الباب ليكون عائق امام اي عملية اقتحام ، وفى نفس الوقت تقدمت (اية) باتجاه النافذة الوحيدة الموجودة بالغرفة ، وعالجت رتاجها بهدوء رغم الظلام الذي يغلف الغرفة تماما ، والقت نظرة إلى الخارج ، كانت النافذة تطل على جدار المنزل المجاور ، والمسافة بينهما لا تتجاوز المتر ، والمسافة الى الأرض لا تتجاوز الثلاثة أمتار ، اطلقت صافرة قصيرة خافتة من بين شفتيها كانت كفيلة ليستدير لها الاثنين ويتوجهان للنافذة ويستطلعان الأمر ، وأدركا ما تربوا إليه وماذا تريد.

فشرفة المنزل المقابل قريبة نسبيا ، ويمكن ببعض اللياقة البدنية أن يقفزوا إليها ، وبالفعل تحرك الثلاثة ، وقفز (ليان) اولا وتعلق بسور الشرفة وبحركة رشيقة قفز داخلها وأشار بيده الى (اية) أن تتبعه.

وبالفعل قفزت وكأنها قط صغير رشيق ، وتعلقت بسور الشرفة هي أيضا ، وامسك (ليان) بساعديها وساعدها على الدخول للشرفة ، ونظر باتجاه (اشرف) ولكن الأخير كان قد تحرك بالفعل بمجرد تعلق (اية) ، وقفز قفزة كبيرة ، اوصلته الى داخل الشرفة نفسها وليس حافتها ، وهبط وقد قام بثني ركبتيه لامتصاص الصدمة ، واعتدل سريعا ، وأشار لهما أن يتبعاه بهدوء .

وعالج فى خفة ريتاج النافذة حتى اصدر تكه وفتح باب الشرفة ، واشار لهما أن يتبعاه ، كانت الغرفة المطلة على

الشرفة حالكة الظلام ، وتوقف الثلاثة قليلا حتى تعداد أعينهم الظلام.

ولم تمضى دقيقتين حتى تأقلمت أعينهم على الظلام.

كان منزلا خاليا تماما من السكان ، وسريعا تحرك الثلاثة ، وبعد فحص سريع ، أدركوا أن المنزل مكون من ثلاثة طوابق طابقين علويين وطابق عبارة عن مراب خاص للسيارات.

كان (ليان) ممسكا بأحد الاسلحة الالية التى حصلوا عليها من جنود (سيبيل) ، وسريعا قام بالوصول إلى الدائرة الالكترونية الخاصة بالبصمة الجينية للسلاح ، وظل يتفحصها ويعصر عقلة لكى يتخطى تلك المشكلة ، وفى نفس الوقت تقريبا ، حدث الانفجار بالخارج.

تحرك (اشرف) و (اية) إلى أقرب النوافذ ، وقاما بإزاحة جزء صغير من الستائر التي تغطي النوافذ يستطيعا مشاهدة ما يحدث بالخارج.

وفهم (اشرف) سريعا ما يحدث ، والتفت إلى (ليان) الذي لم يترك السلاح من يده ، وكان منهمكا فى فحصه ، وقال.

- يبدوا ان صديقكم الفلسطينى ، قد نجح فى احضار قوة للمساندة.

رفع (ليان) راسه وابتسم وهو يغمغم.

- (زياد) ؟!

وعاد مرة أخرى يكمل عملة فى السلاح الذى فى يده ، وفى تلك الأثناء تحركت (اية) الى احد النوافذ الاخرى وبيدها السلاح المتوقف عن العمل ، ولكنها قامت لتوجيه الشعاع الليزري الخاص بالسلاح إلى مرآة السيارة التى يستقلها

(زياد) ورجالة ، وظلت تضرب الشعاع بها فى صورة نبضات ثابتة ، وبالفعل نجحت ان ترسل رسالة الى رجال المقامة التابعين (لزياد) بمكان وجودهم ، دون ان تلفت نظر رجال (سيبيل).

انسل ثلاثة رجال ملثمين من خلف سيارة رجال المقاومة وتحركوا بهدوء في اتجاه المنزل المجاور للمنزل الآمن الذي تدور حوله الآن معركة بين رجال المقاومة الفلسطينية ورجال (سيبيل) ، وهبطت (اية) للطابق السفلي لتستقبل رجال المقاومة ، وفى نفس التوقيت تقريبا اعتدل (ليان) وهو يظفر قائلا.

- حسنا لقد نجحت تقريبا فى تجاوز نظام الأمان فى السلاح الالى ، ولكن لن يعمل الا لمرة واحدة فقط.

قالها وصمت ، فسالة (اشرف) وقد انعقد حاجباه فى فى دهشة.

- ماذا تقصد ؟

هز (ليان) رأسه وأجاب.

- بمعنى انه بمجرد الضغط على الزناد ستنطلق الرصاصات كلها تباعا ، ولو تركنا الزناد وعاودنا الضغط مرة اخرى يتوقف السلاح تماما.

ابتسم (اشرف) واقترب منه وهو يربت على كتفه قائلا.

- مرحى يا رجل ، وهو المطلوب.

- يكفى هذا تماما ، فهذا السلاح هو صناعة أمريكية ويحوي خزينة كبيرة تحتوى تقريبا على تسعون رصاصة ، كل ما هنالك يد خبيرة وبهذه الرصاصات نستطيع أن نحصد مالا يقل عن نصف هؤلاء الرجال بالخارج.

قالها بمنتهى البساطة ، وكانه أمر معتاد تماما يفعله كل يوم تقريبا ، مما جعل (ليان) ينظر له فى انبهار حقيقى ، ولأول مرة ، يشعر الأخير تجاه (اشرف) بالالفة ، وليس هذا فحسب ولكنه شعر أنه مثلة ، نفس التفكير والهدوء والمشاعر ، وحتى العقل ، كان ينظر له ويتفحص ملامحه التى برغم ان الشيب والكبر قد غزاها إلا أنه يدرك تلك الملامح جيدا.

خرج من شروده على صوت خطوات تلاها ظهور (اية) و (زياد) الذى أقبل على (ليان) وتعانقا.

وتسال (اشرف).

- اين البقية ؟

إجابة (زياد).

- امام المنزل فى الحديقة الخلفية ، يقومون برصد القتال الدائر على الجهة المقابلة ولتأمين هذا المنزل.

وقبل أن يكمل عبارته ، حدث انفجار رهيب هز المنطقة بالكامل ، أسرع الجميع للنظر من خلف النوافذ في الطابق الأرضي.

فهالهم ما رأنوا..

وصرخ (زياد).

- مستحيل!!

الفصل الرابع

- ماذا تنتظر !؟

صرخت (سيبيل) بتلك الجملة في وجه قائد جيشها ، الذي ازدرد لعابه وظل صامتا فتابعت هي الصراخ قائلة.

- هل تنتظر حتى يقوم هؤلاء الاوغاد الفلسطينيين بضربنا بقذيفة أخرى فتقضى علينا أو ما تبقى من رجالك.

دفعته فى صدة وهى تصرخ بقوة.

- اذهب اعطى الاوامر حالا بقذفهم بصاروخ ارض ارض او مضاد للمدرعات .. هيا!!

انطلق مسرعا لتنفيذ الأمر ، وعادت هى تنظر مرة أخرى إلى شاشة حاسوبها اللوحي ، وظلت تتابع التعليمات والنقاط الحمراء على الشاشة رغم عشوائيتها بسبب ما فعله (ليان).

ثم ضغطت على طرف الشاشة بطرف انامله وقالت متحدثة الى تطبيق الذكاء الاصطناعى الذى يقوم بتحليل الموقف بالكامل.

- اعطنى تحليل للموقف بالتفصيل ، وما هي توقعاتك للأمر ؟

ساد الصمت لثواني قليلة ، ثم ارتفع صوت تطبيق الذكاء الاصطناعي ذو النبرة المعدنية الخالية من الحياة قائلا.

- أعتقد أن الأمر لن يسير بنفس المنوال..

- ذلك المصرى وايضا (ليان) من الذكاء بحيث ينجحوا في مغادرة الموقع بكل هدوء ، ودون خوض حرب مع جيشنا المحيط بالمنزل الأمن.

كانت تستمع الى تحليلية وهى تستند بذقنها الى راحة يدها في تركيز تام ، وتابعت قائلة.

- حسنا ماذا تتوقع بالضبط ؟

تابع الصوت المعدني بنفس النبرة الهادئة ، وهو يظهر خريطة على شاشة الحاسوب للمنطقة بالكامل.

- بناء على الاحداثيات و المسافات بين المباني ، اعتقد ان المبنى رقم (B12) والذي يكاد أن يلاصق المنزل الآمن من الخلف ، هو الأقرب للهروب.

وتابع وهو يقرب الرسم التخطيطي لأقرب مسافة وكأنه إسقاط افقى.

- تلك المسافة ، بين نافذة الطابق الاول العلوى والذى يكافئه من المبنى الذي ذكرته ، تناهز الاثنين متر او اقل قليلا وهى مسافة يمكن لأي شخص رياضى ان يقفزها دون اى خطورة.

اتسعت عيناها فى دهشة ، فهى لم تكن تتخيل أن التكنولوجيا قد تصل الى تلك الدرجة في يوما من الايام.

تناولت جهاز الاتصال اللاسلكي من جوارها ، وصرخت بقائد جيشها تطلب حضورة على الفور ، وعيناها تشتعل بلهيب الانتقام.

****

اقتربت (اية) من النافذة وأزاحت طرف الستار بيدها ، وظهر القلق على ملامحها وقالت بتوتر.

- لقد استشهد الرفاق ، السيارة تفحمت تماما ، لعنة الله على هؤلاء القتلة.

قالتها وانهمرت دموعها ، فاقترب منها (ليان) وامسك بكتفيها يحاول أن يحتويها بين يديه ، فألقت نفسها على صدره وشرعت فى البكاء والنحيب.

قطع تلك اللحظات اقتراب (زياد) منهم ، وحاول أن يصدر صوتا هادئا كي لا يقطع انفعال (اية) وبكائها ، ولكن (ليان) التفت له فقال.

- عذرا ولكن اعتقد انه يوجد تحركات غريبة بالخارج.

انعقد حاجبا (ليان) واقترب (اشرف) ايضا ليفهم ماذا يدور فتابع (زياد).

- لقد تلقيت اتصال من احد الرفاق بالخارج من الحديقة الخلفية أن ذلك الجيش يحيط المنزل هذا من كل الجوانب.

- وان كل رجالنا فى الشاحنه قد استشهدوا ولم يتبقى أحد ، فمن الواضح انهم اكتشفوا هروبكم من المنزل الآمن الى هنا بالتحديد.

كان (اشرف) يستمع باهتمام ، وحاجباه منعقدين من التفكير ، و فجأة صاح بهم وهو يشير أن يتبعوه.

وتقدم من غرفة تحضير الطعام التى تطل على الحديقة الخلفية ، وبمجرد ان دخل الجميع إليها حتى دوى انفجار رهيب ، تسبب فى انهيار نصف المنزل الأمامي تماما.

انفجار كاد أن يودي بحياتهم جميعا ، لولا أنهم تحركوا فى اقل من ثانية واحدة إلى الجهة الخلفية من المنزل.

وانهال الركام عليهم جراء الانفجار ، وتلى الانفجار صوت طلقات نارية شديد ، كان من الواضح أن الرجلين الباقيين

من المقاومة قد اشتبكا مع جيش (سيبيل) ولكن لم تمضي دقائق قليلة وحتى توقف صوت الرصاصات.

مما يدل ما حدث ، فالكثرة تغلب الشجاعة ، كان أول من خرج من تحت الركام (اشرف) وتبعة (ليان) الذي كان قد احتضن (اية) ليحميها بجسده ، وتبعته هي ، وتلفت (ليان) حوله محاولا ان لا يصدر اى صوت بحثا عن (زياد) ولكنه لم يخرج.

اسرع تجاه آخر موقع له ، وظل يرفع الصخور والركام بيديه بسرعة بحثا عنه ، حتى عثر عليه كان مصابا بشدة ، وينزف تقريبا من كل مكان فى جسده ولكنه كان واعيا منهك القوى تماما.

فسأله (ليان) وهو يحاول ان يساعده فى النهوض.

- هل انت بخير ؟

- إجابة الأخير

- نعم يا صديقى لا تقلق بشأني .. انا بخير.

قالها وسعل بقوة وكاد أن يسقط أرضا ،ولكن (ليان) امسكة بقوة كي لا يسقط.

وفجأة تعالى وقع أقدام كثيرة حول ما تبقى من المنزل ، وسمعوا بوضوح أوامر قائد الجيش وهو يصرخ بجنوده.

- اقذفوا الصواريخ على ما تبقى من المنزل سريعا ، لا اريد ان يتبقى حجرا على حجر فى ذلك المبنى.

وهنا وبسرعة اختطف (اشرف) السلاح الالى الوحيد معهم والذى قام (ليان) بتعديله ليقوم بعمله لمرة واحدة.

وهم بالخروج وهو يعتمر احدى الخوذ الخاصة بجيش (سيبيل) حتى يخفي ملامحه ، وهنا أدرك (ليان) ما ينوى، فلحق به وأمسك بساعدة مانعا اياه صارخا بحزم.

- لا لن اتركك تخرج.

ابسم (اشرف) وهو يربت على يده قائلا.

- لا مفر يا ولدى ، لا مفر إن لم اخرج الان سنموت كلنا هنا فى ظرف ثوان قليلة ، فعلى الاقل محاولتي تلك قد تعطيكم فرصة للهروب من الجهة الأخرى.

كانت دمعة حبيسة قد فرت من عين (ليان) لا يعلم سببها ، ولكن ابتسامة حانية ارتسمت على وجه (اشرف) تبعها قائلا.

- على الاقل لو جاء الموت ، فلنمت من أجل من نحب

قالها واستدار منصرفا..

بالخارج تحرك الجنود ، واتخذوا مواقعهم وشرع بعضهم فى تثبيت قاعدة إطلاق الصواريخ وتوجيهها إلى ما تبقى من

المنزل ، وفجأة خرج ، أحد الجنود من خلف احدى الجدران ، وهو يهرول تجاههم ويترنح وكأنه مصاب ويصرخ.

- توقفوا .. توقفوا..

- لقد أصيب زملائنا.

توقف الجميع فجأة مع ذلك المشهد لثوانى ، وكانت كافية تماما ، فلقد وجه سلاحه الآلي نحوهم وأطلق العنان لرصاصاته ، والتى شرعت تحصد أرواح الجنود بكل دقة ، و بمنتهى البراعة والاتقان ، وكأنه خبير منذ نعومة أظافره فى إطلاق النيران.

ولكن..

وآه من تلك الكلمة ، فكما قلنا سابقا ، الكثرة تغلب الشجاعة ، فبعد أن أصابت رصاصاته تقريبا نصف الجيش ، أطلق الباقيين رصاصتهم نحوه ، فهم ايضا محترفين..

وارتطمت الرصاصات بجسده من كل اتجاه ، مئات الرصاصات كانت كفيلة الى اخماد اى حياة فى جسدة الى الابد..

وسقط على الأرض مثخن فى جروحه مضجر في دمائه..

سقط وقد فارقته الحياة..

حياة طويلة كلها انتصارات..

حياة لم يذق فيها طعم الخسارة ولا مرة..

إلا تلك المرة فقط..

ليكتب النهاية..

نهاية بطل..

يتبع..

الكاتب مايكل يوسف

الوريث

ليان هو شابٌّ في العقدِ الثالثِ من عُمرِهِ، وُلِدَ لأبٍّ مصريٍّ وأُمٍّ إسرائيليّة. مُهندس كمبيوتر، ذكي ومُقاتِل لا يُشَّق لهُ غُبار، نشأ بداخلِ المُجتمع الإسرائيلي، لم يشعر يومًا بالانتماءِ لذلكَ المُجتمع الصهيوني العُنصري. أدركَ لاحقًا أنَّ أباهُ أُسطورة من أساطيرِ المُخابراتِ العالميّة، كما أنَّهُ بطل قومي مصري قَلّما يَجودُ الزمانُ بِمثلهِ، وهُنا أدركَ حقيقة أصلهِ وكينونته، فاختارَ أنْ يعودَ لمصريّتهِ وكذا عروبتهِ وإسلامه. حملَ على عاتقهِ حرب ذلكَ العدوّ الصهيوني ولكنْ من الداخل؛ ليكونَ هو العدوّ الأوّل لهُ.. ليستحقّ عن جدارة لقب (الوريث) .

مايكل يوسف، مُهندس كمبيوتر، مُتخصّص شبكات.. مواليد القاهرة عام 1980، وحاليًا مُقيم بالإسكندريّة.كاتب روائي صدرَ لهُ العديد من الأعمالِ السابقة، (السّوار) مجموعة قصصيّة، (التركة) رواية، ويومًا ما في أغسطس (رواية) من دار نشر ببلومانيا. وكذا رواية (أنا) التي حقَّقتْ أعلى المَبيعات في معرضِ الكتاب لعام 2023، وأخيرًا رواية (لعنة فُستان فرح) التابعتانِ لدارِ الزيّات للنشرِ والتوزيـع، وقد فازتْ بجائزةِ الأعلى مبيعًا في معرضِ القاهرة الدُولي للكتاب لعامِ 2024. كما شاركَ في العديدِ في العديدِ من المسابقات للقصّة القصيرة مِثل (نقطة ومن أوّل الشغف)، وأيضًا مُسابقة (لا مُستحيلًا). وهو صاحب السلسلة البوليسيّة (الوريث)، التي تصدر إلكترونيًّا بصفةٍ شهريّة، وقد صدرَ المُجلّد الأوّل منها والمطبوع هذا العام، بالإضافةِ لأحدثِ أعمالهِ لعامِ 2025 رواية (إيمونت)، وتصدرانِ عن دارِ الزيّات للنشرِ والتوزيـع، وكذلك رواية (على حافّةِ الزمن.. التجرُبة) مع دارِ أكوان للنشرِ والتوزيع .

غلاف محمد عبد الناصر